دولة ماليزيا
وزارة التعليم العالي (KPT)
جامعة المدينة العالمية
كلية العلوم الإسلامية
قسم التفسير وعلوم القرآن

ترجيحات ابن كثير في تفسيره جزء عم

بحث تكميلي مقدم لنيل درجة الماجستير في التفسير وعلوم القرآن

اسم الباحث: محمد نصرون بن قمر الدين
تحت إشراف: الدكتور السيد نجم
كلية العلوم الإسلامية – قسم التفسير وعلوم القرآن

العام الجامعي: سبتمبر 2011 م/رمضان 1432 هـ

بسم الله الرحمن الرحيم

صفحة الإقرار

أقرت جامعة المدينة العالمية بماليزيا بحث الطالب (الاسم) من الآتية أسماؤهم:

المشرف

الممتحن الداخلي

الممتحن الخارجي

الرئيس

ملخص البحث

عنوان البحث: ترجيحات ابن كثير في تفسيره جزء عم

اسم الباحث: محمد نصرون بن قمر الدين

الدرجة: ماجستير

خطة البحث:

1 – المقدمة، وفيها بيان أسباب اختيار الموضوع وأهميته، وأهدافه، والخطة، ومنهج كتابته.

2 – الفصل الأول (النظري): ترجمة ابن كثير وكتابه في التفسير ومنهجه، وفيه ثلاثة مباحث تتعلق بحياته الشخصية، ومميزات تفسيره والمآخذ عليه، ومنهجه في التفسير خاصة طريقته في الترجيح.

3- الفصل الثاني (التطبيقي): دراسة ترجيحات ابن كثير في تفسيره جزء عم.

قمت باستخراج ترجيحات ابن كثير في تفسيره جزء عم وفق المقطع المحدد للدراسة وهو جزء عم كاملا، وقمت بدراسة نماذج من هذه الترجيحات باعتبار أدلتها على المنهج التالي:

أ – ذكرت نص الآية التي ورد فيها الترجيح.

ب – ذكرت كلام ابن كثير في الاختيار أو الترجيح بنصه إن كان قليلا، أو اختصاره، وذكرت مضمونه، إن كان طويلا، مع العزو إلى مكان وروده في تفسيره.

ت – درست ترجيحات ابن كثير وأوزانه بأقوال بعض أئمة التفسير ممن وافقه ومن خالفه، وقد اعتمدت في هذه الدراسة ببرنامج المكتبة الشاملة، الإصدار 3.44 كمصدر أساسي للدراسة.

ث – وختمت كل هذه النماذج بتعقيب الباحث.

ثم ختمت البحث بخاتمة اشتملت على بعض النتائج والتوصيات.

ABSTRACT

Title: Ibnu Katheer's favours in his interpretations of the Juz 'Amma
Reseacher's Name: Mohammad Nasron Bin Kamaruddin @ Hamdi
Degree: MA in Islamic Studies.
Plan of the Project Paper / Study Case:

1. **The Theoretical Section:**

This section embodies:

a) The Introduction,
b) The reasons of choosing this topic; and its importance,
c) Its objectives,
d) Biography of the late Scholar Ibnu Katheer (may Allah have mercy on him); his book in interpretation of the Noble Quran; and his approach in the favours in the interpretation.

2. **The Scientific Section:**

It embodies the main project paper / study case by using the following methodology:
I have depicted some of the Ibnu Katheer's logical discussions his book" Tafseer Ibnu Katheer" according to the chosen chapter for this study as mentioned above; each issue has taken the following methodology:

a) I state the Verses in which the logical discussion is mentioned.
b) I quote Ibnu Katheer's statement which implied the logical discussions or any statement which includes any clear logical discussions. Where the his discussions is long, I refer to its place in the book and document it.
c) I study Ibnu Katheers logical discussion and compare it with other interpreters. In this study, I have depended on al-Maktaba al-Syamela Edition 3.44 as major source.
d) Conclusion:
   Every issues has been concluded with a result which includes the reseachers's viewpoints.

Finally, my conclusion embodied some results and recommendations.

شكر وتقدير

أما بعد،

فاعترافاً بالحق لأهله كما قال رسول الله صلى الله علبه وسلم: {من لا يشكر الناس لا يشكر الله }[1]

فإني أتقدم بشكري الخاص الجزيل لفضيلة المشرف على البحث فضيلة الدكتور السيد النجم، كما أشكر المشرف السابق فضيلة الدكتور عمر رضوان، وأدعو لهما بالرحمة والمغفرة.

كما أتوجه بالشكر العميق لكل من مشايخي وأساتذتي وزملائي وكل من مدّ إليّ يد العون والمساعدة في القيام بإنجاز هذا البحث.

وإني إذ أسجل شكري لهم، فإني أسأل الله سبحانه أن يجزي الجميع عني خيراً، ويجزي لهم المثوبة والأجر. آمين.

---

1) **تحفة الأحوذي بشرح جامع الترمذي** ، أبواب البر والصلة عن رسول الله صلى الله عليه وسلم، باب ما جاء في الشكر لمن أحسن إليك، 87/6، رقم الحديث 2020، وقال: هذا حديث صحيح؛ **عون المعبود شرح سنن أبي داود** ، كتاب الأدب، باب في شكر المعروف، 114/13، رقم الحديث 4801؛ **صحيح الترغيب والترهيب للألباني** ، كتاب الصدقات، باب الترغيب في شكر المعروف ومكافأة فاعله والدعاء له وما جاء فيمن لم يشكر ما أولي إليه، 572/1، رقم الحديث 971 (صحيح)، و رقم الحديث 973 (صحيح). و اللفظ للترمذي.

الإهداء

أهدي هذا الجهد المتواضع إلى من تعلقت قلوبهم بكتاب الله عز وجل، حفظاً لآياته وتدبراً لمعانيه، وتطبيقاً لأحكامه، والتماساً لمنهج السلف وأهل السنة في تفسيره.

المقدمة

المقدمة

الحمد لله رب العالمين، والصلاة والسلام على أشرف الأنبياء والمرسلين، وعلى آله وصحبه أجمعين.

أما بعد،

إن من أجل الكتب التي ألفت في التفسير، والتي جمعت تفاسير الصحابة والتابعين ومن بعدهم "**تفسير القرآن العظيم**"[2] للحافظ إسماعيل بن عمر بن كثير الدمشقي. فكان يعد من أحسن وأصح كتب التفسير بالمنقول، لعنايته بسلك أحسن الطرق في التفسير حيث يفسر القرآن بالقرآن وبالأحاديث، وبمناقشة أسانيد ومتون الأحاديث. فقد جعل الله له القبول عند من جاء بعده من العرب والعجم واستفادوا من علمه وتفسيره. فلله الحمد والفضل.

ولقد من الله عليّ مناً عظيمة من أجلّها، أن جعل دراستي متعلقة بالعلم الشرعي، ثم وفقني للتخصص في علم التفسير، في قسم الدراسات العليا في هذه الجامعة الميمونة.

أسباب اختيار هذا الموضوع وأهميته:

1. ارتباط هذا الموضوع بأشرف العلوم وأجلها؛ وهو تفسير كلام الله سبحانه وتعالى.
2. مكانة ابن كثير العلمية، والتي شهد له بها جمهور المسلمين عربهم وعجمهم.

---

2) جاء على بعض النسخ تسميه "تفسير ابن كثير". انظر : سامي محمد سلامة، مقدمة تحقيق، في ابن كثير، **تفسير القرآن العظيم**، ط2، (الرياض: دار طيبة، 1420هـ-1999م)، 33/1.

3. محاولة دراسة تفسير ابن كثير خاصة في جزء عم، وسبب تحديد هذا الجزء لأنه يقرأ كثيراً في الصلوات، فيحسن أن تعرف معاني هذا الجزء. ومن حكمة إنزال القرآن التدبر لمعانيه والاتعاظ به. قال الله تعالى: { كِتَابٌ أَنْزَلْنَاهُ إِلَيْكَ مُبَارَكٌ لِيَدَّبَّرُوا آَيَاتِهِ وَلِيَتَذَكَّرَ أُولُو الْأَلْبَابِ}[3].
4. أهمية دراسة ترجيحات أهل العلم، واختياراتهم في التفسير لما في ذلك من تمكين الباحث من الاطلاع على طريقتهم في تقرير المسائل، والاختيار بين الأقوال، وتمكينه كذلك من الاطلاع على أكبر قدر ممكن من كتب أهل العلم للمقارنة بين أقوالهم، وما استدلوا به، ومن ثم الخروج بنتيجة.

أهداف الموضوع:

1. جمع ترجيحات ابن كثير في تفسيره جزء عم.
2. دراسة نماذج من هذه الترجيحات دراسة علمية، يذكر فيها رأي ابن كثير أولاً، ثم يذكر الخلاف في كل مسألة، وأهم ما قيل فيها من الأقوال، ومستند كل قول، ثم في النهاية الوصول إلى أرجح الأقوال في مسألة بقدر الإمكان.

خطة البحث:

فهي على ما يلي:

أولاً: المقدمة، وفيها بيان أسباب اختيار الموضوع وأهميته، والخطة ومنهج كتابته.

ثانياً: الفصل الأول (النظري) : ترجمة ابن كثير وكتابه في التفسير ومنهجه، وفيه ثلاثة مباحث:

المبحث الأول: حياته الشخصية.

المبحث الثاني: مميزات تفسيره والمآخذ عليه.

3) سورة ص، الآية: 29.

المبحث الثالث: منهجه في التفسير خاصة طريقته في الترجيح.[4]

ثالثاً: الفصل الثاني (التطبيقي) وهو دراسة نماذج من ترجيحات ابن كثير في تفسيره جز عم.

وأما منهج البحث في دراسة المسائل الترجيحية فيكون على ما يلي:

1- قمت باستقراء تفسير ابن كثر في جزء عم أولاً وجمع المسائل التي رجح فيها ورقمها.

درست ترجيحات ابن كثير وفق المنهج التالي:

- كتابة الآية التي ورد فيها الترجيح.
- ذكر الكلمة أو الموضع الذي ورد فيه الترجيح.
- ذكر اختيار ابن كثير أو ترجيحه في الآية فيكون في الترجيحات التفسيرية دون غيرها.
- التركيز على ترجيحه بعض الأقوال على بعض فقط مع الإهمال على تركه الأقوال جميعها في بعض المواضع بدون ترجيح لكونها كلها محتملة. وكذلك الإهمال على ذكره لقول بصيغة الجزم والأقوال الأخرى بصيغة التمريض – وهو ضمني وليس صريحاً – فلا يكون ذلك ترجيحاً منه.

---

4) ومن ملاحظات المقييم على بحث الطالب أنه كان ينبغي أن يكون فصلاً كاملاً يعرف الطالب غيره بابن كثير، وكتابه في التفسير، ومنهجه. وقبل ذلك جاء ترتيب الطالب كالتالي :

الفصل الأول: ترجمة ابن كثير وفيه ثلاث مباحث:

المبحث الأول: حياته الشخصية

المبحث الثاني: القواعد المنهجية التي اتبعها في تفسيره

المبحث الثالث: مميزات تفسيره والمآخذ عليه

الفصل الثاني (النظري): منهج الترجيح عند ابن كثير وفيه مبحثان:

المبحث الأول: صيغ الترجيح عند ابن كثير

المبحث الثاني: وجوه الترجيح عند ابن كثير

- ذكر كلامه رحمه الله في الاختيار أو الترجيح بنصه إن كان قليلا، أو اختصاره، وذكر مضمونه، إن كان طويلا.
- إذا كان لابن كثير عدة نصوص في اختيار مسألة معينة، فاخترت نموذجاً أو أكثر منها، وأشرت إلى بقيتها في الحاشية.
- التفريق بين القول الذي رجحه وأشار إلى إمكانية قبول غيره، وبين ما رجحه وحكم بخطأ غيره من الأقوال.

2 – المقارنة بين اختيارات ابن كثير واختيارات غيره من أئمة التفسير وبيان ذلك كما يلي:

- من وافق ابن كثير من المفسرين– السابقين واللاحقين له– في ترجيح المعنى الذي اختاره تفسيراً للكلمة أو الآية.
- من خالفه في ذلك (بنفس الطريقة السابقة).
- بيان أدلة الفريق الأول (ابن كثير ومن وافقه).
- بيان أدلة الفريق الثاني.
- بيان وجه القوة والضعف في تلك الأقوال معتمداً على قواعد الترجيح وأقوال الأئمة.
- الخلوص إلى نتيجة علمية في المسألة (سواء وافقت ابن كثير أو خالفته) وذلك بعد النظر في أدلة الفريقين، وبيان أوجه القوة والضعف فيها، وتوضيح سبب اختيار ذلك القول.

3 – توثيق المادة العلمية على ما يلي:

- عزو الآيات القرآنية.
- تخريج الأحاديث النبوية.
- العزو إلى كل مرجع نقلت عنه بذكر اسم الكتاب والجزء والصفحة على الأقل.

رابعاً: الخاتمة، وفيها بيان أهم النتائج التي توصلت إليها من خلال الدراسة.

خامساً: الفهارس، وهي متنوعة لمادة البحث:

- فهرس الآيات القرآنية (مواضع الترجيح).
- فهرس الآيات القرآنية الواردة في الرسالة عموماً.
- فهرس الأحاديث النبوية.
- فهرس المصادر والمراجع.
- فهرس الموضوعات.

فهذا هو خطة البحث ومنهجه الذي سرت عليه في بحثي.

وصلى الله على نبينا محمد وعلى آله وصحبه أجمعين.

أعده:

الطالب/ محمد نصرون بن قمرالدين

الفصل الأول (النظري): ترجمة ابن كثير وكتابه في التفسير ومنهجه،

وفيه ثلاث مباحث:

المبحث الأول: حياته الشخصية.

المبحث الثاني: مميزات تفسيره والمآخذ عليه.

المبحث الثالث: منهجه في التفسير خاصة طريقته في الترجيح.

المبحث الأول: حياته الشخصية

نسبه وميلاده ووفاته:

أبو الفداء إسماعيل بن عمر بن كثير القرشي البصري الدمشقي. وقد ولد في سنة سبعمائة للهجرة أو بعدها بقليل. وتوفي في شهر شعبان سنة أربع وسبعين وسبعمائة بدمشق، ودفن بمقبرة الصوفية عند شيخه ابن تيمية، رحمه الله.[5]

نشأته وعصره:

نشأ الحافظ ابن كثير في بيت علم ودين، فوالده أبو حفص عمر بن كثير أخذ عن النواوي والفزاري وكان خطيب قريته، وتوفى أبوه وعمره ثلاث سنوات أو نحوها، وانتقلت الأسرة بعد موت والد ابن كثير إلى دمشق في سنة (707 هـــ).

سمع من ابن الشجنة والآمدي، وابن عساكر، وغيرهم، كما لازم المزي وقرأ عليه تهذيب الكمال، وصاهر ه على ابنته. وأخذ عن ابن تيمية. والحافظ ان الجليلان : شيخ الإسلام ابن تيمية والمزي، هما من أكثر من تأثر بهما من شيوخه ، فلذلك ولع بمحبة اهل الحديث والأثر، واعتقاد عقيدتهم ومجانبة العقائد الزائغة.

5) سامي محمد سلامة، **مرجع سابق**، 13/1، و17.

وكان ابن كثير على مبلغ عظيم من العلم. وقد شهد له العلماء بسعة علمه، وغزارة مادته، خصوصاً في التفسير والحديث والتاريخ.[6] وكان إماما حافظا محدّثا مفسّرا ومؤرّخاً.

وكان ابن كثير من طبقات المفسرين في المائة الثامنة. وفي هذه المراحل الزمنية قد خطا التفسير خطوات علمية: خطوات الرواية والتدوين والتصنيف. وفي هذا العصر كان التصنيف لم يقتصر على التفسير النقلي المذكور إسناده أو المحذوف عنه فحسب، بل قد تجاوز إلى التفسير العقلي. فدخل الوضع والإسرائيليات في التفسير والتبس الصحيح بالعليل، كما ازداد القول في التفسير بالرأي واتسع مجاله المذموم منه والمحمود.[7]

6) **مرجع سابق** ، 13/1. الذهبي، محمد حسين، **التفسير و المفسرون**، ط6، (قاهرة: مكتبة وهبة، 1416هـ- 1995م)، 252/1 – 253 .

7) الرومي، فهد بن عبد الرحمن ، **اتجاهات التفسير في القرن الرابع عشر** ، ط1، ([مكان النشر: بدون] [الناشر: بدون]، 1407هـ - 1986م)، 32/1 – 34.

المبحث الثاني: مميزات تفسيره والمآخذ عليه

مميزات تفسيره:

يعد تفسير الحافظ ابن كثير، رحمه الله، من الكتب التي كتب الله لها القبول والانتشار، فلا تكاد تخلو منه اليوم مكتبة سواء كانت شخصية أو عامة.

وقد نهج الحافظ ابن كثير فيه منهجًا علميًا أصيلا وساقه بعبارة فصيحة وجمل رشيقة، وتتجلى لنا أهمية تفسير الحافظ ابن كثير، ومميزاته في النقاط التالية:

1 -استيعاب الآيات المتناسبة في المعنى الواحد.

2 -ذكر الحديث بسنده.

3 -حكمه على الحديث في الغالب.

4 -ترجيح ما يرى أنه الحق، دون التعصب لرأي أو تقليد بغير دليل.

5 -عدم الاعتماد على القصص الإسرائيلية التي لم تثبت في كتاب الله ولا في صحيح سنة رسول الله صلى الله عليه وسلم، وربما ذكرها وسكت عليها، وهو قليل.

6 -تفسيره ما يتعلق بالأسماء والصفات على طريقة سلف الأمة، رحمهم الله، من غير تحريف ولا تأويل ولا تشبيه ولا تعطيل.

7 -استيعاب الأحاديث التي تتعلق بالآية، وعلى سبيل المثال فقد استوعب، رحمه الله، الأحاديث الواردة في عذاب القبر ونعيمه عند قوله تعالى: {يُثَبِّتُ اللَّهُ الَّذِينَ آمَنُوا بِالْقَوْلِ الثَّابِتِ فِي الْحَيَاةِ الدُّنْيَا وَفِي الآخِرَةِ} [8] وكذا استوعب أحاديث الإسراء والمعراج عند قوله تعالى: {سُبْحَانَ الَّذِي أَسْرَى بِعَبْدِهِ لَيْلا مِنَ الْمَسْجِدِ الْحَرَامِ إِلَى الْمَسْجِدِ الأَقْصَى الَّذِي بَارَكْنَا حَوْلَهُ}[9] [10]

8) سورة إبراهيم، الآية: 27.

9) سورة الإسراء، الآية: 1.

المآخذ التي أخذت على تفسيره: [11]

من خلال الدراسة والمتأمل لتفسير ابن كثير، لاحظ أنه اشترك في اتباع أفضل المناهج في التفسير، لكن الكمال في هذا ممتنع، لذا لم يخل هذا الكتاب من أن يؤخذ عليه، بل لم يخل كتاب من كتب التفاسير بالمأثور منها، والمآخذ على كل منها تتفاوت في الجزئيات قلة وكثرة، لكنها بالنسبة إلى غلبة الصواب تصير هذه الكتب بمنزلة المحاسن.

وهناك ثلاث مآخذ كبيرة واردة على هذه الكتب إلا تفسير عالمنا الكبير ابن كثير الذي يناقش فيه أسانيد ومتون الأحاديث والأخبار، وهي:

* المأخذ الأول: إيراد الأحاديث و الأخبار الضعيفة والموضوعة دون بيان

ولا شك أن استبعاد ما لا يثبت إسناده من التفسير المأثور، سواء ما يعزي للنبي أم لغيره من الصحابة والتابعين، يبعد كثيراً من الخلل والاختلاف وضعف الوجه في التفاسير المنقولة، وهذا الإيراد على اختلاف بين المفسرين في التعامل معها وروايتها، [12] ولكن المفسرين الجامعين بين معرفة الحديث والتفسير لهم منهج بارز في نقد الأخبار والآثار المروية. [13]

---

10) سامي محمد سلامة، **مرجع سابق**، 1/ 18.

11) ومن ملاحظات المقييم على بحث الطالب أنه ما يتعلق بالنقل والتوثيق. فلم يتيسر الطالب من الرجوع إلى ما نقله من قبل. ولذلك اضطر الطالب إلى تعديل ما كتبه حتى يكون المكتوب مُوثَّقاً.

12) طاهر محمود يعقوب، **أسباب الخطأ في التفسير – دراسة تأصيلية**، ط1، (الدمام وغيره: دار ابن الجوزي، 1425هـ)، 149/1 – 157.

13) محمد صالح سليمان، **اختلاف السلف في التفسير بين التنظير و التطبيق** ، ط1، (الدمام وغيره: دار ابن الجوزي، 1430هـ)، ص242 - 263.

* المأخذ الثاني: إيراد الإسرائيليات

ولا يكاد يوجد كتاب في التفسير بالمأثور يخلو من إيراد الإسرائيليات. وذلك على اختلاف بين المفسرين في دوافع نقلها، ومدى تقبلهم وتصديقهم لما ينقلون.[14]

وخلاصة القول في الإسرائيليات:

أن الأخبار الغيبية لا تعامل كلها معاملة واحدة، بل ينبعي التفريق بين ما كان وارداً عن بني إسرائيل وما لم يكن وارداً عنهم، فالأول لا يمكن الحكم عليه بصحة أو ضعف بخلاف الثاني؛ إذ ضابط القبول والرد لأخبار بني إسرائيل ليس هو الإسناد، إذ الإسناد خاصية من خصائص هذه الأمة، وإنما الضابط: هو موافقة الشرع أو عدم موافقته فما كان موافقاً قُبِلَ، وما كان مخالفاً رُدَّ، وما لم تظهر موافقته أو مخالفته تُوقَّف فيه وجازت حكايته.

نعم قد يكون الحكم على السند الموصل للصحابي أو التابعي الذي نقل هذه الإسرائيلية بالصحة أو الضعف، وأما الرواية الإسرائيلية نفسها فضابط قبولها أو ردها موافقة الشرع أو لا.[15]

* المأخذ الثالث : حذف الأسانيد

14) مزي نعناعة ، **الإسرائيليات وأثرها في كتب التفسير** ، ط1، (دمشق: دار القلم، وبيروت : دار الضياء، 1390هـ-1970م)، ص23.

15) محمد صالح سليمان ، **مرجع سابق** ، ص252.

وذلك أن الرواية للتفسير بالمأثور عن الرسول صلى الله عليه و سلم، و عن الصحابة والتابعين كانت بالإسناد، فلما وقعت الفتن وكثر الدس صار بعضهم يحذف الإسناد حتى لا تعرف درجته فالتبس الصحيح بالضعيف.[16]

هذا بالنسبة إلي المآخذ على كتب التفسير بالمأثور، وأما المآخذ على تفسير ابن كثير فهو يتعلق برواية الإسرائيليات فيه، وتفسيره يعد من الكتب الخالية من الإسرائيليات، اللهم إلا القليل الذي يحكيه ثم ينبه عليه، والنادر الذي يسكت عنه. وقد نبّه عليها المحقق سامي بن سلامة عليه في الحاشية.[17]

والخلاصة:

فإن تفسير ابن كثير يوجد فيه بعض الاسرائيليات، إلى جانب عنايته بالرواية الصحيحة للسنة وآثار السلف، والتحقيق في المسائل وحسن الجمع والاختيار . وهذه المرويات من الإسرائيليات لا تنقص من قيمة الكتاب، أو مؤلفه، فإنه من أجود وأحسن التفاسير التي يعتمد عليها علماء المسلمين، وعامتهم، ومؤلف الكتاب الحافظ ابن كثير ـــ رحمه الله ـــ يبين هذه الإسرائيليات عن طريق ذكر الإسناد، ومن أسند فقد أحال، ويبينها أيضاً بالكلام عليها في أغلب المواضع. و الله أعلم.[18]

16) مزي نعناعة ، **مرجع سابق**، ص23 .

17) قال المحقق (31/1) : استفدت هذه الكلمات من عمدة التفسير للشيخ أحمد شاكر (14/1 - 18) ومن كتاب "ابن كثير وتفسيره" للدكتور إسماعيل عبد العال (ص 228 - 232).

18) استفدت هذه الكلمات من مركز الفتاوى، رقـــم الفتوى: 31762، عنوان الفتوى: أهمية تفسير ابن كثير ، تاريخ الفتوى: 16 صفر 1420هـــ/01-06-1999 في موقع : http://www.islamweb.net

المبحث الثالث: منهجه في التفسير خاصة طريقته في الترجيح

القواعد المنهجية التي اتبعها في تفسيره:[19]

قد قدّم له ابن كثير بمقدمة طويلة هامة، تعرَّض فيها لكثير من الأمور التي لها تعلق واتصال بالقرآن وتفسيره، ولكن أغلب هذه المقدمة مأخوذة من كلام شيخه ابن تيمية الذي ذكره في مقدمته في أصول التفسير.

والطريقة التي اتّبعها الحافظ ابن كثِير في كتابه أن يذكر الآية، ثم يذكر معناها العام، ويفسّرها بعبارة سهلة موجزة، وإن أمكن توضيح الآية بآية أخرى ذكرها وقارن بين الآيتين حتى يتبين المعنى ويظهر المراد، وهو شديد العناية بهذا النوع من التفسير الذي يسمونه تفسير القرآن بالقرآن، وهذا الكتاب أكثر ما عُرِف من كتب التفسير سرداً للآيات المتناسبة في المعنى الواحد.

ثم بعد أن فرغ من هذا كله، يشرع في سرد الأحاديث المرفوعة التي تتعلق بالآية، ويبين ما يُحتَّج به وما لا يُحتجَّ به منها، ثم يردف هذا بأقوال الصحابة والتابعين ومن يليهم من علماء السلف.

19) لمعرفة منهج المفسر أحد الطريقتين: طريق شرط المفسر أو عن طريق الاستقراء التام أو الأغلبي. وإذا لم يمكن الاستقراء ولم يوجد الشرط، فنستعمل عبارة أخرى بغير منهج المفسر في تفسيره كذا وكذا، نقول تميز التفسير الفلاني بكذا وكذا، من خصائص التفسير الفلاني كذا وكذا. (محاضرة بعنوان مناهج المفسرين للشيخ صالح آل شيخ، في موقع: www.alsalafia.com

ونجد ابن كثير يُرجِّح بعض الأقوال على بعض ، ويُضعِّف بعض الروايات، ويُصحِّح بعضًا آخر منها، ويُعدِّل بعض الرواة ويُجرِّح بعضاً آخر، وهذا يرجع إلى ما كان عليه من المعرفة بفنون الحديث وأحوال الرجال.

كما نجد أنه يُنبِّه إلى ما في التفسير المأثور من منكرات الإسرائيليات، ويُحذِّر منها على وجه الإجمال تارة، وعلى وجه التعيين والبيان لبعض منكراتها تارة أخرى ، وأنه يسكت عن قسم آخر منها ولو كانت يسيرة.[20]

كما نلاحظ على ابن كثير أنه يدخل في المناقشات الفقهية، ويذكر أقوال العلماء وأدلتهم عند ما يشرح آية من آيات الأحكام، والترجيح بينها.[21]

رأيه في الإسرائيليات:

الحافظ ابن كثير، رحمه الله له كلمات قوية في شأن الإسرائيليات وروايتها، وتفسيره يعد من الكتب الخالية من الإسرائيليات، اللهم إلا القليل الذي يحكيه ثم ينبه عليه، والنادر الذي يسكت عنه.[22]

20) ومن ملاحظات المقييم على بحث الطالب أن يشير إلى أنه يسكت ابن كثير عن قسم آخر من الإسرائيليات ولو كانت يسيرة.

21) الذهبي، **مرجع سابق**، 1/ 255 – 257 . سامي محمد سلامة، **مرجع سابق**، 8/1.

22) قال المحقق سامي بن سلامة (31/1) : استفدت هذه الكلمات من عمدة التفسير للشيخ أحمد شاكر (14/1 – 18) ومن كتاب "ابن كثير وتفسيره" للدكتور إسماعيل عبد العال (ص 228 – 232).

وأقصد بصيغ الترجيح هنا: العبارات التي استخدمها ابن كثير في الدلالة على القول الراجح وبيان الأقوال الضعيفة.[23]

ولقد تنوعت صيغ الترجيح عند ابن كثير، كما عند غيره من المفسرين، ويمكن أن أجمل صيغ الترجيح عند ابن كثير في أربعة أنواع هي: [24]

1) التصريح باختيار أحد الأقوال في تفسير الآية:

كقوله:

- الأظهر...[25]
- الأشبه ...[26]
- وهذا أشهر الأقوال ...[27]
- والمشهور ... [28]
- والذي يقع لي في معنى ذلك ...[29]
- الدليل أن المراد بذلك ... [30]
- المراد من ذلك ... [31]

23) الغامدي، فهد سالم رافع، **منهج الإمام أبي المظفر السمعاني في الترجيحات** ، رسالة ماجستير. قسم الكتاب والسنة، كلية الدعوة وأصول الدين، جامعة أم القرى : المملكة العربية السعودية. 1429هـ. ص45 .

24) ومن ملاحظات المقييم على بحث الطالب أن يمثل بمثال واحد على الأقل، و لم يكتف بما جعله في الفهارس، بل لا بد من نقل العبارة كاملة. فلذلك اختار الطالب نماذج مما كتبه سابقاً من تلك صيغ الترجيح.

25) انظر: المثال الأول و المثال الرابع للوجوه العشرة للترجيح من هذا البحث.

26) انظر: المثال الخامس عشر للوجوه العشرة للترجيح من هذا البحث.

27) انظر: المثال الرابع عشر للوجوه العشرة للترجيح من هذا البحث.

28) انظر: المثال السادس عشر للوجوه العشرة للترجيح من هذا البحث.

29) انظر: المثال الثالث عشر للوجوه العشرة للترجيح من هذا البحث.

30) انظر: المثال العاشر للوجوه العشرة للترجيح من هذا البحث.

2) صيغ تصريح بتصحيح أو تصويب أحد الأقوال:

كقوله:

- الصحيح ...[32]
- هذا القول هو الصواب ...[33]

3) صيغ تدل على تحسين قول وتفضيله على غيره:

كقوله:

- ها هنا أنسب ...[34]
- وقد يقال أن هذا أنسب ...[35]
- وهذا الذي قاله ... حسن.[36]

4) صيغ تدل على تضعيف الأقوال الأخرى أو ردها:

كقوله:

- وليس المراد بها ... وإنما ...[37]
- ... مذهبه ضعيف.[38]
- ومن زعم أن المراد بقوله ... ففيه نظر.[39]

---

31) انظر: المثال الثامن للوجوه العشرة للترجيح من هذا البحث.

32) انظر: المثال الثاني والمثال الثاني عشر والمثال السابع عشر للوجوه العشرة للترجيح من هذا البحث.

33) انظر: المثال السابع للوجوه العشرة للترجيح من هذا البحث.

34) انظر: المثال الثالث للوجوه العشرة للترجيح من هذا البحث.

35) انظر: المثال الخامس للوجوه العشرة للترجيح من هذا البحث.

36) انظر: المثال الحادي عشر للوجوه العشرة للترجيح من هذا البحث.

37) انظر: المثال التاسع للوجوه العشرة للترجيح من هذا البحث.

38) انظر: المثال السابع للوجوه العشرة للترجيح من هذا البحث.

39) انظر: المثال السادس للوجوه العشرة للترجيح من هذا البحث.

فمن هنا يستطيع الطالب أن يحدد مواضع الترجيح عند ابن كثير في تفسيره جزء عم، فعددها خمسة وأربعون موضعاً.[40]

وقد استخدم ابن كثير وجوهاً كثيرة للترجيح، وهي تتفرع نتيجة من منهجه وطرقه في التفسير.[41] ويمكن أن أجملها فيما يلي:

1) الترجيح بآيات أخرى من القرآن الكريم.
2) الترجيح بدلالة سياق الآيات.
3) الترجيح بقرينة في الآية.
4) الترجيح بالحديث على المعنى الراجح.
5) الترجيح بزمن ومكان النزول.
6) الترجيح بأهم الأقوال وأشملها.
7) الترجيح بقول الجمهور.
8) الترجيح بالأخبار التاريخية والإسرائيليات.
9) الترجيح بما هو معروف في لغة العرب.
10) ما أطلق ابن كثير فيه الترجيح بدون ذكر لدليل ما.[42]

فهذه الأمثلة من تفسيره جزء عم لتلك وجوه الترجيح:

---

40) انظر: فهرس الآيات القرآنية (مواضع الترجيح) من هذا البحث.

41) اللاحم، سليمان إبراهيم، **منهج ابن كثير في التفسير** ، ط1، (الرياض: دار المسلم، 1420هـ- 1999م)، ص290- 298، 309-312، 329- 358.

42) استخرجت هذه وجوه الترجيح مستعيناً من المرجع السابق وثلاث رسائل علمية في الترجيح عند المفسرين:

ا - ترجيحات العلامة ابن عثيمين في تفسيره - من أول آية رقم (113) من سورة آل عمران وحتى آية رقم (100) من سورة النساء- جمعاً ودراسة ومقارنة، لصالح بن سعود العبد اللطيف

ب - منهج الإمام أبي المظفر السمعاني في الترجيحات، لفهد سالم الغامدي

ج - ترجيحات الشيخ الشنقيطي، لعبد الماجد بن محمد ولي

1) الترجيح بآيات أخرى من القرآن الكريم:

المثال الأول: ما جاء في تفسير قوله: {وَأَنزلْنَا مِنَ الْمُعْصِرَاتِ مَاءً ثَجَّاجًا}[43]

قال ابن كثير بعد ذكر أقوال السلف في كلمة {الْمُعْصِرَاتِ}: " والأظهر أن المراد بالمعصرات: السحاب، كما قال الله تعالى : {اللَّهُ الَّذِي يُرْسِلُ الرِّيَاحَ فَتُثِيرُ سَحَابًا فَيَبْسُطُهُ فِي السَّمَاءِ كَيْفَ يَشَاءُ وَيَجْعَلُهُ كِسَفًا فَتَرَى الْوَدْقَ يَخْرُجُ مِنْ خِلالِهِ} [44] أي: من بينه." (إه)[45]

فاختار ابن كثير واحداً من هذه الأقوال فرجحه بآية أخرى من القرآن الكريم.

المثال الثاني: ما جاء في تفسير قوله: {فَأَخَذَهُ اللَّهُ نَكَالَ الآخِرَةِ وَالأولَى}[46]

قال ابن كثير: "أي: انتقم الله منه انتقاما جعله به عبرة ونكالا لأمثاله من المتمردين في الدنيا، {وَيَوْمَ الْقِيَامَةِ بِئْسَ الرِّفْدُ الْمَرْفُودُ} [47]، كما قال تعالى: {وَجَعَلْنَاهُمْ أَئِمَّةً يَدْعُونَ إِلَى النَّارِ وَيَوْمَ الْقِيَامَةِ لا يُنْصَرُونَ} [48]. هذا هو الصحيح في معنى الآية، أن المراد بقوله:

43) سورة النبأ، الآية: 14.

44) سورة الروم، الآية: 48.

45) ابن كثير، **تفسير القرآن العظيم**، تحقيق: سامي محمد سلامة، ط2، (الرياض: دار طيبة، 1420هـ-1999م)، 303/8.

46) سورة النازعات، الآية: 25.

47) سورة هود، الآية: 99.

48) سورة القصص، الآية: 41.

{نَكَالَ الآخِرَةِ وَالأولَى} أي: الدنيا والآخرة ، وقيل: المراد بذلك كلمتاه الأولى والثانية. وقيل: كفره وعصيانه. والصحيح الذي لا شك فيه الأول." (إه)[49]

فصحح ابن كثير واحداً من هذه الأقوال فرجحه بآيات أخرى من القرآن الكريم.

المثال الثالث: ما جاء في تفسير قوله: {وَاللَّيْلِ إِذَا عَسْعَسَ}[50]

قال ابن كثير: "فيه قولان ... وعندي أن المراد بقوله: {عَسْعَسَ} إذا أقبل، وإن كان يصح استعماله في الإدبار، لكن الإقبال هاهنا أنسب؛ كأنه أقسم تعالى بالليل وظلامه إذا أقبل، وبالفجر وضيائه إذا أشرق، كما قال: {وَاللَّيْلِ إِذَا يَغْشَى وَالنَّهَارِ إِذَا تَجَلَّى} [51]، وقال: {وَالضُّحَى وَاللَّيْلِ إِذَا سَجَى} [52]، وقال: {فَالِقُ الإصْبَاحِ وَجَعَلَ اللَّيْلَ سَكَنًا} [53]، وغير ذلك من الآيات ... " (إه)[54]

فحسن ابن كثير أحد القولين فرجحه بآيات أخرى من القرآن الكريم كما رجحه بدلالة سياق الآية.

2) الترجيح بدلالة سياق الآيات:

---

49) ابن كثير، **مرجع سابق**، 315/8.
50) سورة التكوير، الآية: 17.
51) سورة الليل، الآية: 1– 2.
52) سورة الضحى، الآية: 1– 2.
53) سورة الأنعام، الآية: 96.
54) ابن كثير، **مرجع سابق**، 337/8–338.

المثال الرابع: ما جاء في تفسير قوله: {عَمَّ يَتَسَاءَلُونَ (1) عَنِ النَّبَإِ الْعَظِيمِ (2)}[55]

قال ابن كثير: "يقول تعالى منكرًا على المشركين في تساؤلهم عن يوم القيامة إنكارًا لوقوعها: {عَمَّ يَتَسَاءَلُونَ عَنِ النَّبَإِ الْعَظِيمِ} أي: عن أي شيء يتساءلون؟ من أمر القيامة، وهو النبأ العظيم، يعني: الخبر الهائل المفظع الباهر. قال قتادة، وابن زيد: النبأ العظيم: البعث بعد الموت. وقال مجاهد: هو القرآن. والأظهر الأول لقوله: {الَّذِي هُمْ فِيهِ مُخْتَلِفُونَ} يعني: الناس فيه على قولين: مؤمن به وكافر." (إه)[56]

فاختار ابن كثير أحد القولين فرجحه بدلالة سياق الآية.

المثال الخامس: ما جاء في تفسير قوله تعالى: {وَاللَّيْلِ إِذَا يَسْرِ}[57]

قال ابن كثير: "... ويحتمل أن يكون المراد إذا سار، أي: أقبل. وقد يقال: إن هذا أنسب؛ لأنه في مقابلة قوله: {وَالْفَجْرِ} فإن الفجر هو إقبال النهار وإدبار الليل، فإذا حمل قوله: {وَاللَّيْلِ إِذَا يَسْرِ} على إقباله كان قَسَمًا بإقبال الليل وإدبار النهار، وبالعكس، كقوله: {وَاللَّيْلِ إِذَا عَسْعَسَ وَالصُّبْحِ إِذَا تَنَفَّسَ}[58]..." (إه)[59]

فحسن ابن كثير أحد القولين فرجحه بدلالة سياق الآية وثنى الترجيح بآية أخرى.

---

55) سورة النبأ، الآية: 1– 2.

56) ابن كثير، **مرجع سابق**، 302/8.

57) سورة الفجر، الآية: 4.

58) سورة التكوير، الآية: 17– 18.

59) ابن كثير، **مرجع سابق**، 393/8–394.

المثال السادس: ما جاء في تفسير قوله تعالى: {إِرَمَ ذَاتِ الْعِمَادِ}[60]

قال ابن كثير: "ومن زعم أن المراد بقوله: {إِرَمَ ذَاتِ الْعِمَادِ} مدينة إما دمشق، كما روي عن سعيد بن المسيب وعكرمة، أو اسكندرية كما رُوي عن القُرَظي أو غيرهما، ففيه نظر، فإنه كيف يلتئم الكلام على هذا: {أَلَمْ تَرَ كَيْفَ فَعَلَ رَبُّكَ بِعَادٍ إِرَمَ ذَاتِ الْعِمَادِ} إن جعل ذلك بدلا أو عطف بيان، فإنه لا يتسق الكلام حينئذ. ثم المراد إنما هو الإخبار عن إهلاك القبيلة المسماة بعاد، وما أحل الله بهم من بأسه الذي لا يُرَد، لا أن المراد الإخبار عن مدينة أو إقليم ... ثم قال: وقولُ ابن جرير: يحتمل أن يكون المراد بقوله: {إِرَمَ} قبيلة أو بلدة كانت عاد تسكنها فلذلك لم تُصرَف فيه نظر؛ لأن المراد من السياق إنما هو الإخبار عن القبيلة، ولهذا قال بعده: {وَثَمُودَ الَّذِينَ جَابُوا الصَّخْرَ بِالْوَادِ} ... "(إه)[61]

فرد ابن كثير أحد القولين وضعفه بدلالة السياق.

3) الترجيح بقرينة في الآية:

المثال السابع: ما جاء في تفسير قوله: {الَّتِي لَمْ يُخْلَقْ مِثْلُهَا فِي الْبِلادِ}[62]

60) سورة الفجر، الآية: 7.

61) ابن كثير، **مرجع سابق**، 8/395-396.

62) سورة الفجر، الآية: 8.

قال ابن كثير: "أعاد ابن زيد الضميرَ على العماد؛ لارتفاعها، وقال: بنوا عُمُدا بالأحقاف لم يخلق مثلها في البلاد. وأما قتادة وابن جرير فأعاد الضمير على القبيلة، أي: لم يخلق مثل تلك القبيلة في البلاد، يعني في زمانهم. وهذا القول هو الصواب، وقول ابن زيد ومن ذهب مذهبه ضعيف؛ لأنه لو كان أراد ذلك لقال: التي لم يعمل مثلها في البلاد، وإنما قال: {لَمْ يُخْلَقْ مِثْلُهَا فِي الْبِلادِ}." (إه)[63]

فصحح ابن كثير أحد القولين فرجحه بقرينة من الآية. و لم يجد الباحث سوى هذا المثال. والله أعلم.

4) الترجيح بالحديث على المعنى الراجح:

المثال الثامن: ما جاء في تفسير قوله: {وَيْلٌ يَوْمَئِذٍ لِلْمُكَذِّبِينَ}[64]

قال ابن كثير: "أي: إذا صاروا يوم القيامة إلى ما أوعدهم الله من السَّجن والعذاب المهين. وقد تقدم الكلام على قوله: {وَيْلٌ} بما أغنى عن إعادته، وأن المراد من ذلك الهلاك والدمار، كما يقال: ويل لفلان. وكما جاء في المسند والسنن من رواية بَهْز بن حكيم بن معاوية بن حَيَدة، عن أبيه، عن جده قال: قال رسول الله صلى الله عليه وسلم: {ويل للذي يُحَدِّث فيكذب، ليضحِكَ الناس، ويل له، ويل له}[65]." (إه)[66]

63) ابن كثير، **مرجع سابق**، 395/8.

64) سورة المطففين، الآية: 10.

65) **عون المعبود شرح سنن أبي داود** ، كتاب الأدب، باب التشديد في الكذب، 228/13، رقم الحديث 4980؛ **تحفة الأحوذي بشرح جامع الترمذي**، أبواب الزهد عن رسول الله صلى الله عليه وسلم، باب ما جاء من تكلم بالكلمة ليضحك الناس، 604/6، رقم الحديث 2416، وقال: هذا حديث حسن؛ **صحيح الترغيب والترهيب للألباني** ، كتاب الأدب وغيره، باب الترغيب في الصدق والترهيب من الكذب ، 127/3، رقم الحديث 2944 (حسن).

فاختار ابن كثير قولا منها فرجحه بما هو معروف في لغة العرب وثنى الترجيح بصحة الحديث على المعنى الراجح.

المثال التاسع: ما جاء في تفسير قوله تعالى: {فِيهَا عَيْنٌ جَارِيَةٌ}[67]

قال ابن كثير: "أي: سارحة. وهذه نكرة في سياق الإثبات، وليس المراد بها عينا واحدة، وإنما هذا جنس، يعني: فيها عيون جاريات . وقال ابن أبي حاتم: قُرئ على الربيع بن سليمان:
ضَمْرة، عن أبي هُرَيرة قال: قال النبي صلى الله عليه وسلم: {أنهار الجنة تفجر من تحت تلال- أو: من تحت جبال- المسك}[68]." (إه)[69]

فرد ابن كثير ذلك القول فرجح الآخر بالحديث على المعنى الراجح.

5) الترجيح بزمن ومكان النزول:

المثال العاشر: ما جاء في تفسير قوله تعالى: {وَلَقَدْ رَآهُ بِالأُفُقِ الْمُبِينِ}[70]

---

66) ابن كثير، **مرجع سابق**، 350/8.
67) سورة الغاشية، الآية: 12.
68) **المكتبة الشاملة، مصنف عبد الرزاق**، باب الجنة وصفتها، 416/11، رقم الحديث، 20873.
69) ابن كثير، **مرجع سابق**، 386/8.
70) سورة التكوير، الآية: 23.

قال ابن كثير في قوله تعالى: {وَلَقَدْ رَآهُ بِالأُفُقِ الْمُبِينِ}: "يعني: ولقد رأى محمدٌ جبريل الذي يأتيه بالرسالة عن الله عز وجل على الصورة التي خلقه الله عليها له ستمائة جناح {بِالأُفُقِ الْمُبِينِ} أي: البين، وهي الرؤية الأولى التي كانت بالبطحاء، وهي المذكورة في قوله: {عَلَّمَهُ شَدِيدُ الْقُوَى ذُو مِرَّةٍ فَاسْتَوَى وَهُوَ بِالأُفُقِ الأَعْلَى ثُمَّ دَنَا فَتَدَلَّى فَكَانَ قَابَ قَوْسَيْنِ أَوْ أَدْنَى فَأَوْحَى إِلَى عَبْدِهِ مَا أَوْحَى} [71]، كما تقدم تفسيرُ ذلك وتقريره. والدليلُ أن المرادَ بذلك جبريل، عليه السلام والظاهر – والله أعلم – أن هذه السورة نزلت قبل ليلة الإسراء؛ لأنه لم يذكر فيها إلا هذه الرؤية وهي الأولى، وأما الثانية وهي المذكورة في قوله: {وَلَقَدْ رَآهُ نزلَةً أُخْرَى عِنْدَ سِدْرَةِ الْمُنْتَهَى عِنْدَهَا جَنَّةُ الْمَأْوَى إِذْ يَغْشَى السِّدْرَةَ مَا يَغْشَى} [72]، فتلك إنما ذكرت في سورة النجم، وقد نزلت بعد سورة الإسراء ." (إه)[73]

فاختار ابن كثير أحد القولين فرجحه بزمن النزول. و لم يجد الباحث سوى هذا المثال. والله أعلم.

6) الترجيح بأهم الأقوال و أشملها:

المثال الحادي عشر: ما جاء في تفسير قوله تعالى: {وَيَمْنَعُونَ الْمَاعُونَ}[74]

71) سورة النجم، الآية: 5-10.

72) سورة النجم، الآية: 13-16.

73) ابن كثير، **مرجع سابق**، 339/8.

74) سورة الماعون، الآية: 7.

قال ابن كثير بعد ذكر الأقوال و قائليها في معنى {الْمَاعُونَ}: " وهذا الذي قاله عكرمة حسن؛ فإنه يشمل الأقوال كلها، وترجع كلها إلى شيء واحد. وهو ترك المعاونة بمال أو منفعة..." (إه)[75]

فحسن ابن كثير إحدى هذه الأقوال فرجحه بأهم الأقوال وأشملها. و لم يجد الباحث سوى هذا المثال. والله أعلم.

7) الترجيح بقول الجمهور:

المثال الثاني عشر: ما جاء في تفسير قوله تعالى: {وَالنَّازِعَاتِ غَرْقًا (1) وَالنَّاشِطَاتِ نَشْطًا (2)}[76]

قال ابن كثير بعد إيراد الأقوال وقائليها في المراد ب{النَّازِعَاتِ} و{النَّاشِطَاتِ}: "والصحيح الأول– أي الملائكة–، وعليه الأكثرون." (إه)[77]

فصحح ابن كثير إحدى هذه الأقوال فرجحه بقول الجمهور.

8) الترجيح بالأخبار التاريخية و الإسرائيليات:

75) ابن كثير، **مرجع سابق**، 397/8.
76) سورة النازعات، الآية: 1–2.
77) ابن كثير، **مرجع سابق**، 312/8.

المثال الثالث عشر: ما جاء في تفسير قوله: {كَلا لَمَّا يَقْضِ مَا أَمَرَهُ}[78]

قال ابن كثير: " والذي يقع لي في معنى ذلك – والله أعلم – أن المعنى : {ثُمَّ إِذَا شَاءَ أَنْشَرَهُ} أي: بعثه، {كَلا لَمَّا يَقْضِ مَا أَمَرَهُ} أي لا يفعله الآن حتى تنقضي المدة، ويفرغ القدر من بني آدم ممن كتب تعالى له أن سيُوجَدُ منهم، ويخرج إلى الدنيا، وقد أمر به تعالى كونا وقدرا، فإذا تناهى ذلك عند الله أنشر الله الخلائق وأعادهم كما بدأهم.
وقد روى ابنُ أبي حاتم، عن وهب بن مُنَبّه قال: قال عُزَير، عليه السلام: قال الملك الذي جاءني: فإن القبور هي بطنُ الأرض، وإن الأرض هي أم الخلق، فإذا خلق الله ما أراد أن يخلق وتمت هذه القبورُ التي مَدّ الله لها، انقطعت الدنيا ومات من عليها، ولفظت الأرض ما في جوفها، وأخرجت القبورُ ما فيها،[79] وهذا شبيه بما قلنا من معنى الآية، والله – سبحانه وتعالى أعلم بالصواب." (إه)[80]

فاختار ابن كثير معنى للآية فرجحه بالأخبار الإسرائيلية. و لم يجد الباحث سوى هذا المثال. والله أعلم.

9) الترجيح بما هو معروف في لغة العرب:

المثال الرابع عشر: ما جاء في تفسير قوله: {وَالأَرْضِ وَمَا طَحَاهَا}[81]

---

78) سورة عبس، الآية: 23.

79) ابن أبي حاتم، **تفسير القرآن العظيم مسنداً عن رسول الله صلى الله عليه و سلم و الصحابة و التابعين**، تحقيق: أسعد محمد الطيب، ط1 (مكمة المكرمة – الرياض: مكتبة نزار مصطفى الباز، 1417هـ-1997م)، 3399/10، رقم 19127.

80) ابن كثير، **مرجع سابق**، 323/8.

81) سورة الشمس، الآية: 6.

قال ابن كثير: "بعد ما ذكر ما قاله مجاهد، وقتادة والضحاك، والسُّدِّي، والثوري، وأبو صالح، وابن زيد: {طَحَاهَا} بسطها، قال: " وهذا أشهر الأقوال، وعليه الأكثر من المفسرين، وهو المعروف عند أهل اللغة، ..." (إه)[82]

فاختار ابن كثير إحدى هذه الأقوال فرجحه بقول الجمهور وثنى بما هو معروف في لغة العرب.

10) ما أطلق ابن كثير فيه الترجيح بدون ذكر لدليل ما:

المثال الخامس عشر: ما جاء في تفسير قوله: {يَوْمَ يَقُومُ الرُّوحُ وَالْمَلائِكَةُ صَفًّا لا يَتَكَلَّمُونَ} [83]

قال ابن كثير: "اختلف المفسرون في المراد بالروح هاهنا، ما هو؟ على أقوال... " فذكر ستة أقوال مع قائلها فقال: " وتَوَقَّفَ ابنُ جرير فلم يقطَع بواحد من هذه الأقوال كلها، والأشبه – والله أعلم – أنهم بنو آدم." (إه)[84]

فاختار ابن كثير إحدى هذه الأقوال فرجحه و لم يقيده بدليل لترجيحه.

82) ابن كثير، **مرجع سابق**، 411/8.
83) سورة النبأ، الآية: 38 .
84) ابن كثير، **مرجع سابق**، 309/8-310.

المثال السادس عشر: ما جاء في تفسير قوله: {وَالْعَصْرِ}[85]

قال ابن كثير : "العصر: الزمان الذي يقع فيه حركات بني آدم، من خير وشر. وقال مالك، عن زيد بن أسلم: هو العشي، والمشهور الأول." (إه)[86]

فاختار ابن كثير أحد القولين فرجحه و لم يقيده بدليل ما لترجيحه.

المثال السابع عشر: ما جاء في تفسير قوله تعالى: {إِذْ نَادَاهُ رَبُّهُ بِالْوَادِي الْمُقَدَّسِ طُوًى}[87]

قال ابن كثير: "{طُوًى} وهو اسم الوادي على الصحيح ، كما تقدم في سورة طه." (إه)[88]

فصحح ابن كثير هذا القول، فرجحه و لم يقيده بدليل ما لترجيحه.

ومن الأمثلة السابقة اتضح لنا بأن هذه الوجوه العشرة للترجيح تنقسم باعتبار الأدلة إلى قسمين رئيسين:

أولاً – ما رجح ابن كثير بدليل

---

85) سورة العصر، الآية: 1.

86) ابن كثير، **مرجع سابق**، 479/8.

87) سورة النازعات، الآية: 16.

88) ابن كثير، **مرجع سابق**، 315/8.

ثانياً – و ما أطلق فيه الترجيح بدون ذكر لدليل ما

وإلى ثلاثة أقسام على التفصيل:

أولاً – ما رجح بدليل واحد

ثانياً – ما رجح بأكثر من دليل واحد

ثالثاً – ما أطلق فيه الترجيح بدون ذكر لدليل ما

الفصل الثاني (التطبيقي):
دراسة نماذج من ترجيحات ابن كثير في تفسيره جزء عم

دراسة نماذج من ترجيحات ابن كثير في تفسيره جزء عم[89]

تمهيد:

لدراسة نماذج من ترجيحات ابن كثير في تفسيره جزء عم لها اختيارات:

أولاً- تدرس حسب مواضع الترجيح فتكون عدد المسائل كلها خمساً و أربعين مسألة.

ثانياً- تدرس حسب الأنواع الأربعة لصيغ الترجيح فتكون عدد أصول المسائل أربعة.

ثالثاً- تدرس حسب الوجوه العشرة للترجيح فتكون عدد أصول المسائل عشرة.

رابعاً- تدرس حسب الأدلة لهذه الوجوه العشرة للترجيح فتكون عدد أصول المسائل ثلاثة.

فالمختار في هذا البحث هو دراسة نماذج من ترجيحات ابن كثير حسب الأدلة لهذه الوجوه العشرة للترجيح، وفيه زيادة علمية. والله أعلم.

89) يستعمل الباحث ببرنامج المكتبة الشاملة (الإصدار 3.44) في دراسة هذه الترجيحات عند المفسرين وتوثيق مادتها العلمية. ومن ملاحظات المقييم على بحث الطالب أنه لا بد أن يتأكد أن يكون المصدر موافقاً للمطبوع، وجاء هذا التأكد بما تيسر الطالب من ذلك.

الأولى: دراسة نموذج مما رجح ابن كثير بدليل واحد

المثال: المراد بالمعصرات من قوله تعالى: {وَأَنزَلْنَا مِنَ الْمُعْصِرَاتِ مَاءً ثَجَّاجًا}[90]

قال ابن كثير بعد ذكر أقوال السلف في كلمة {الْمُعْصِرَاتِ}: " والأظهر أن المراد بالمعصرات: السحاب، كما قال الله تعالى : {اللَّهُ الَّذِي يُرْسِلُ الرِّيَاحَ فَتُثِيرُ سَحَابًا فَيَبْسُطُهُ فِي السَّمَاءِ كَيْفَ يَشَاءُ وَيَجْعَلُهُ كِسَفًا فَتَرَى الْوَدْقَ يَخْرُجُ مِنْ خِلالِهِ} [91] أي: من بينه." (إه)[92]

فاختار ابن كثير أن المراد بالمعصرات هو السحاب ودلّل ترجيحه بآية أخرى من سورة الروم برقم الآية 48 {اللَّهُ الَّذِي يُرْسِلُ الرِّيَاحَ فَتُثِيرُ سَحَابًا فَيَبْسُطُهُ فِي السَّمَاءِ كَيْفَ يَشَاءُ وَيَجْعَلُهُ كِسَفًا فَتَرَى الْوَدْقَ يَخْرُجُ مِنْ خِلالِهِ}. وقد – بين رحمه الله – قبل ذلك معنى القول بالرياح بأنها تستدر المطر من السحاب، وجعل القول بالسموات قولاً غريباً.[93]

الدراسة:

اختلف المفسرون في المراد بالمعصرات من قوله تعالى: {وَأَنزَلْنَا مِنَ الْمُعْصِرَاتِ مَاءً ثَجَّاجًا}[94] على ثلاثة أقوال:

---

90) سورة النبأ، الآية: 14.

91) سورة الروم، الآية: 48.

92) ابن كثير، **مرجع سابق**، 303/8.

93) **المرجع السابق**.

94) سورة النبأ، الآية: 14.

أحدها: أن المعصرات الرياح

الثاني: أنها السحاب

الثالث: أنها المعصرات السماء.[95]

وقد روي عن ابن عباس وعكرمة قولان: أولهما الرياح وثانيهما السحاب، وكذلك الحسن، إلا أنه روي عنه أن أولهما السحاب وثانيهما السموات.[96]

ولذلك اختلف المفسرون من بعدهم. فمنهم من سلك مسلك الجمع ومنهم من سلك مسلك الترجيح بين هذه الأقوال.

الموافقون:

فمن وافق ابن كثير في سلك مسلك الترجيح بأن المراد بالمعصرات: السحاب، فمنهم ابن جرير، إلا أنه اختلف في تدليله وتعليله.

قال ابن جرير: " وأولى الأقوال في ذلك بالصواب أن يقال: إن الله أخبر أنه أنزل من المعصرات – وهي التي قد تحلَّبت بالماء من السحاب – ماءً.

95) **المكتبة الشاملة**، الماوردي، **النكت والعيون**، تحقيق: السيد عبد المقصود عبد الرحيم، [الطباعة: بدون]، (بيروت: دار الكتب العلمية، [التاريخ: بدون]، موافق للمطبوع)، 184/6؛ ابن الجوزي، **زاد المسيرفي علم التفسير** ، ط3 ، (بيروت: المكتب الإسلامي، 1404 هـ)، 6/9.

96) ابن كثير، **مرجع سابق**، 303/8.

وإنما قلنا ذلك أولى بالصواب؛ لأن القول في ذلك على أحد الأقوال الثلاثة التي ذكرتُ، والرياح لا ماء فيها فيترل منها، وإنما يترل بها، وكان يصحّ أن تكون الرياح لو كانت القراءة (وَأنزلنا بالمُعْصِرَاتِ). فلما كانت القراءة {مِنَ الْمُعْصِرَاتِ} علم أن المعنيَّ بذلك ما وصفتُ.

فإن ظنّ ظانّ أن الباء قد تعقُب في مثل هذا الموضع "من". قيل: ذلك وإن كان كذلك، فالأغلب من معنى "من" غير ذلك، والتأويل على الأغلب من معنى الكلام. فإن قال: فإن السماء قد يجوز أن تكون مرادا بها. قيل : إن ذلك وإن كان كذلك، فإن الأغلب من نزول الغيث من السحاب دون غيره. "[97]

فدلل ابن جرير ترجيحه بالتأويل على الغالب من معنى الكلام.

فأدلة ابن كثير و من وافقه – و هم الجمهور في هذه المسألة[98]– كما يلي:

1) آية أخرى من القرآن الكريم
2) التأويل على الأغلب من معنى الكلام

المخالفون:

وأما المخالفون فمن هؤلاء الزمخشري.

97) الطبري، **جامع البيان عن تأويل آي القرآن**، تحقيق: عبد الله عبد المحسن التركي، ط 1، (القاهرة: هجر، 1422هـ-2001م)، 14/24.

98) ابن عطية، **المحرر الوجيز في تفسير الكتاب العزيز**، تحقيق: عبد السلام عبد الشافي محمد، ط 1، (بيروت: در الكتب العلمية، 1422هـ-2001م)، 423/5.

وقال الزمخشري: "المعصرات: السحائب إذا أعصرت، أي: شارفت أن تعصرها الرياح فتمطر، كقولك: أجز الزرع، إذا حان له أن يجز. ومنه: أعصرت الجارية إذا دنت أن تحيض.

وقرأ عكرمة: (بالمعصرات)، وفيه وجهان: أن تراد الرياح التي حان لها أن تعصر السحاب، وأن تراد السحائب؛ لأنه إذا كان الإنزال منها فهو بها، كما تقول: أعطى من يده درهما، وأعطى بيده. وعن مجاهد: المعصرات الرياح ذوات الأعاصير. وعن الحسن وقتادة: هي السموات.

وتأويله: أن الماء يترل من السماء إلى السحاب، فكأنّ السموات يعصرن، أي: يحملن على العصر ويمكنّ منه. فإن قلت: فما وجه من قرأ {مِنَ المعصرات} وفسرها بالرياح ذوات الأعاصير، والمطر لا يترل من الرياح؟ قلت: الرياح هي التي تنشىء السحاب وتدرّ أخلافه، فصحّ أن تجعل مبدأ للإنزال وقد جاء أنّ الله تعالى يبعث الرياح فتحمل الماء من السماء إلى السحاب، فإن صحّ ذلك فالإنزال منها ظاهر، فإن قلت : ذكر ابن كيسان أنه جعل المعصرات بمعنى المغيثات، والعاصر هو المغيث لا المعصر. يقال: عصره فاعتصر. قلت:

وجهه أن يريد اللاتي أعصرن، أي حان لها أن تعصر، أي: تغيث ثجاجاً منصباً بكثرة..."[99]

فمن أدلة المخالفين في هذه المسألة:

---

99) **المكتبة الشاملة**، الزمخشري، **الكشاف عن حقائق غوامض التنزيل و عيون الأقاويل في وجوه التأويل**، بحاشية: أحمد محمد المعروف بابن المنير، و تخريج الأحاديث: الزيلعي، [الطباعة: بدون]، (بيروت: دار الكتاب العربي، 1407هـ، الكتاب موافق للمطبوع)، 686/4.

1) قراءة ابن عباس و عكرمة: {بالمعصرات} [100] وتوجيهها: أن تراد الرياح التي حان لها أن تعصر السحاب، وأن تراد السحائب؛ لأنه إذا كان الإنزال منها فهو بها، كما تقول: أعطى من يده درهما، وأعطى بيده.

2) توجيه قراءة {من المعصرات} بأن الرياح ذوات الأعاصير هي التي تنشئ السحاب وتدرّ أخلافه، فصحّ أن تجعل مبدأ للإنزال وجاء أنّ الله تعالى يبعث الرياح فتحمل الماء من السماء إلى السحاب، فإن صحّ ذلك فالإنزال منها ظاهر.

تعقيب الباحث:

فاتضح لنا أمران :

أولاً – أنه روي عن ابن عباس وعكرمة قولان: أولهما الرياح وثانيهما السحاب، وقراءتهما {بالمعصرات}

ثانياً– أن المراد بالمعصرات هي الرياح ذوات الأعاصير في توجيه قراءة {من المعصرات} عند الزمخشري وكان معنى "من" على بابها.

فيصح أن يكون للمعصرات أكثر من معنى، وغير معنى السحاب، ولكن الأغلب عند ابن كثير وابن جرير هو بمعنى السحاب.

فلعل هذا هو الراجح في هذه المسألة لأنه هناك قاعدة تقول: يراعى المعنى الأغلب والأشهر والأفصح دون الشاذ أو القليل. و الله أعلم.[101]

100) **مرجع سابق**، القرطبي، **الجامع لأحكام القرآن**، تحقيق: هشام سمير البخاري، [الطباعة: بدون]، (الرياض: دار عالم الكتب، 1423هـ-2003م، تصدير: موقع مكتبة المدينة الرقمية، الكتاب موافق للمطبوع)، 174/19.

101) خالد عثمان السبت، **قواعد التفسير جمعاً ودراسة**، ط1، ([مكان النشر: بدون]: دارعفان، 1421هـ)، 213/1.

الثانية: دراسة نموذج مما رجح ابن كثير بأكثر من دليل واحد

المثال: المراد بالسري من قوله تعالى: {وَاللَّيْلِ إِذَا يَسْرِ}[102]

قال ابن كثير: "وقوله: {وَاللَّيْلِ إِذَا يَسْرِ} قال العوفي، عن ابن عباس: أي إذا ذهب. وقال عبد الله بن الزبير: {وَاللَّيْلِ إِذَا يَسْرِ} حتى يذهب بعضه بعضا. وقال مجاهد، وأبو العالية، وقتادة، ومالك، عن زيد بن أسلم وابن زيد: {وَاللَّيْلِ إِذَا يَسْرِ} إذا سار.

وهذا يمكن حمله على ما قاله ابن عباس، أي: ذهب ويحتمل أن يكون المراد إذا سار، أي: أقبل. وقد يقال: إن هذا أنسب؛ لأنه في مقابلة قوله: {وَالْفَجْرِ} فإن الفجر هو إقبال النهار وإدبار الليل، فإذا حمل قوله: {وَاللَّيْلِ إِذَا يَسْرِ} على إقباله كان قَسَمًا بإقبال الليل وإدبار النهار، وبالعكس، كقوله: {وَاللَّيْلِ إِذَا عَسْعَسَ وَالصُّبْحِ إِذَا تَنَفَّسَ}[103]، وكذا قال الضحاك: {وَاللَّيْلِ إِذَا يَسْرِ} أي: يجري ..." (إه)[104]

فحسّن ابن كثير أحد القولين وهو القول بأن السري هو الإقبال، فرجحه ودلل ذلك بأمرين:

أولاً – دلالة سياق الآية

وثانيًا– آية من سورة التكوير برقم (17 – 18)

الدراسة :

102) سورة الفجر، الآية: 4.

103) سورة التكوير، الآية: 17– 18.

104) ابن كثير، **مرجع سابق**، 8/393– 394.

اختلف المفسرون في قوله {إذا يسرِ} على قولين:

القول الأول: أن الفعل له، ثم فيه قولان.

أحدهما: إذا يسري ذاهباً

والثاني: إذا يسري مقبلا

والقول الثاني: أن الفعل لغيره، والمعنى: إذا يسري فيه، كما يقال: ليل نائم، أي: ينام فيه.

فصار على التفصيل ثلاثة أقوال.[105] فالقول الأول ما رواه العوفى عن ابن عباس، [106] والقول الثاني هو ما قاله قتادة وأبو العالية [107] والضحاك [108] و القول الثالث ما قاله الأخفش، و من وافقه من أهل المعاني. [109]

المخالفون:

ومن خالف ابن كثير في الترجيح هم جمهور المفسرين كذا ذكره الشوكاني، بل جعله صاحب تتمة أضواء البيان أنه مما اتفق المفسرون عليه.

105) ابن كثير، **مرجع سابق**، 393/8– 394. وهذا القول الثالث زاده صاحب النكت و العيون (267/6) وكذلك زاده صاحب زاد المسير في علم التفسير (108/9).

106) وقد ذكر صاحب النكت و العيون (267/6) قولا آخر لما روى عن ابن عباس أنه قال إذا أظلم وهو القول الأول.

107) الشوكاني، **فتح القدير الجامع بين فنّي الرواية والدراية من علم التفسير**، [الطباعة: بدون]، (مكة المكرمة: الفيصلية، [التاريخ: بدون]، 434/5.

108) ابن كثير، **مرجع سابق**، 393/8– 394.

109) الشوكاني، **مرجع سابق**، 434/5.

قال الشوكاني: "ومعنى {واليل إِذَا يَسْرِ}: إذا يمضي، كقوله: {واليل إِذْ أَدْبَرَ}[110] – {واليل إِذَا عَسْعَسَ}[111] وقيل: معنى يسر: يسار فيه، كما يقال ليل نائم، ونهار صائم، ... وبهذا قال الأخفش، والقتيبي وغيرهما من أهل المعاني، وبالأوّل قال جمهور المفسرين. وقال قتادة، وأبو العالية: {واليل إِذَا يَسْرِ} أي: جاء وأقبل..."[112]

وقد سبقه الزمخشري في ذلك فذكر المعنى الأول والثالث دون الثاني.[113]

وكذلك الطبري فكلامه لم يتجاوز عن ذكر "سار و ذهب" و لم يذكر فيه "جاء وأقبل" ولو بصيغة التمريض.[114]

وقال عطية سالم: "في تفسيره قوله {والليل إِذَا يَسْرِ} اتفق المفسرون على المعنى وهو سريان الليل ..."[115] و لم يقيده بدليل.

فأدلة مخالفي ابن كثير فهم الجمهور في هذه المسألة تنحصر في الترجيح بآية أخرى من القرآن الكريم.

تعقيب الباحث:

---

110) سورة المدثر، الآية: 33.

111) سورة التكوير، الآية: 17.

112) الشوكاني، **مرجع سابق**، 434/5.

113) **المكتبة الشاملة**، الزمخشري، **مرجع سابق**، 746/4-747.

114) الطبري، **مرجع سابق**، 356/24-358.

115) عطية محمد سالم، **تتمة أضواء البيان في إيضاح القرآن بالقرآن**، ط2، ([مكان الشر: بدون][الناشر: بدون]، 1400هـ-1980م)، 212/9.

فاتضح لنا أمور منها:

أولاً – أنه لا شك –كما قال صاحب لتتمة أضواء البيان عطية سالم– في اتفلق المفسر ن على المعنى وهو سريان الليل.

ثانياً – فأما الجمهور فهم على معنى سريان الليل ذاهباً، وأما قتادة، وأبو العالية، وابن كثير فهم على معنى سريان الليل مقبلاً.

ثالثاً – فكلا الفريقين استدلوا بآية أخرى من القرآن الكريم، إلا ابن كثير ومن معه زاد دلالة سياق الآية.

فلعل ما رجحه ابن كثير ومن معه هو الراجح في هذه المسألة لأن هذه الدلالة معتبرة عند العلماء، ولأنه هناك قاعدة تقول: إدخال الكلام في معاني ما قبله وما بعده أولى من الخروج به عنهما إلا بدليل يجب التسليم له.[116] ولعله ليس من نوع تنازع القواعد الأثرية مع قواعد السياق، وتلك قاعدة تقول: تفسير جمهور السلف مقدم على كل تفسير شاذ.[117] والله أعلم.

116) حسين على الحربي، **قواعد الترجيح عند المفسرين**، ط1، (الرياض : دار القاسم، 1417هـ– 1996م)، ص125.

117) **مرجع سابق**، ص288.

الثالثة: دراسة نموذج مما أطلق فيه الترجيح بدون ذكر لدليل ما

المثال: المراد بالعصر من قوله تعالى: {وَالْعَصْرِ}[118]

قال ابن كثير: "العصر: الزمان الذي يقع فيه حركات بني آدم، من خير وشر. وقال مالك، عن زيد بن أسلم: هو العشي، **والمشهور الأول**." (إه)[119]

الدراسة:

اختلف المفسرون في المراد بعصر من قوله تعالى: {وَالْعَصْرِ}[120] على أربعة أقاويل.
أحدهما: أن العصر الدهر، قاله ابن عباس وزيد بن أسلم. وإنما أقسم بالدهر لأن فيه عبرة للناظر من مرور الليل والنهار على تقدير لا ينخرم.
الثاني: أنه العشي ما بين زوال الشمس وغروبها، قاله الحسن وقتادة، وخصه بالقسم لأن فيه خواتيم الأعمال.
الثالث: أنه صلاة العصر، وهي الصلاة الوسطى، لأنها أفضل الصلوات، قاله مقاتل.
الرابع: أنه عصر الرسول صلى الله عليه وسلم لفضله بتجديد النبوة فيه.[121]

الموافقون:

---

118) سورة العصر، الآية: 1.
119) ابن كثير، **مرجع سابق**، 480/8.
120) سورة العصر، الآية: 1.
121) **المكتبة الشاملة**، ابن الجوزي، **زاد المسير في علم التفسير**، 224/9؛ الماوردي، **النكت والعيون**، 333/6.

فممن واقق ابن كثير في ترجيحه بأن المراد بالعصر هو الزمان هو الطبري، والشوكاني.

قال الطبري: " والصواب من القول في ذلك: أن يقال: إن ربنا أقسم بالعصر {وَالْعَصْرِ} اسم للدهر، وهو العشيّ والليل والنهار، وم يخصص مما شمله هذا الاسم معنى دون معنى، فكلّ ما لزِمه هذا الاسم، فداخل فيما أقسم به جلّ ثناؤه."(إه)[122]

وقد ذكر الشوكاني خمسة أقوال في ذلك؛

أولاها – الدهر، لما فيه من العبر من جهة مرور الليل والنهار على تقدير الأدوار، وتعاقب الظلام والضياء، فإن في ذلك دلالة بينة على الصانع عزّ وجلّ، وعلى توحيده، ويقال لليل عصر، وللنهار عصر، ثم ذكر ما دل عليه من الشعر.

الثانية – العشيّ، وهو ما بين زوال الشمس وغروبها، وكذلك ذكر ما دل عليه من الشعر.

الثالثة – صلاة العصر، وهي الصلاة الوسطى التي أمر الله سبحانه بالمحافظة عليها.

الرابعة – عصر النبيّ صلى الله عليه وسلم.

الخامسة – رب العصر.

ثم قال الشوكاني بعد ذكر هذه الأقوال: "والأوّل أولى."[123] و لم يقيد ترجيحه بدليل.

فمن أدلة ابن كثير و من وافقه في هذه المسألة عموم اللفظ فيشمل الأقوال.

المخالفون :

122) الطبري، **مرجع سابق**، 612/24.

123) الشوكاني، **مرجع سابق**، 491/5.

وممن خالف ابن كثير في ترجيحه هم الزمخشري فيذكر أقوالاً و لم يرجح شيئاً منها، وكذلك الشنقيطي فذكر أقوالاً ثم اختار قولين منها على أن يكونا أقربها.

قال الزمخشري: "أقسم بصلاة العصر لفضلها، بدليل قوله تعالى: {والصلاة الوسطى}[124] صلاة العصر، في مصحف حفصة. وقوله عليه الصلاة والسلام: {من فاتته العصر فكأنما وتر أهله وماله }[125] ولأنّ التكليف في أدائها أشقّ لتهافت الناس في تجاراتهم ومكاسبهم آخر النهار، واشتغالهم بمعايشهم. أو أقسم بالعشي كما أقسم بالضحى لما فيهما جميعاً من دلائل القدرة. أو أقسم بالزمان لما في مروره من أصناف العجائب ... "(إه)[126]

و قال عطية سالم في تفسيره قوله {وَالْعَصْرِ}:

"العصر: اسم للزمن كله أو جزء منه . ولذا اختلف في المراد منه ، حيث لم يبين هنا ..." فذكر أقوالاً في ذلك مع استدلال أصحابها ثم قال: " والذي يظهر والله تعالى أعلم : أن أقرب هذه الأقوال كلها قولان: إما العموم بمعنى الدهر للقراءة الشاذة، إذ أقل درجاتها التفسير، ولأنه يشمل بعمومه بقية الأقوال.

وإما عصر الإنسان أي عمره ومدة حياته الذي هو محل الكسب والخسران لإشعار السياق، ولأنه يخص العبد في نفسه موعظة وانتفاعاً. .. إلى قوله: " وعليه، فإما أن يكون المراد بالعصر في هذه السورة العموم لشموله الجميع وللقراءة الشاذة، وهذا أقواها.

وإما حياة الإنسان، لأنه ألزم له في عمله، وتكون كل الإطلاقات الأخرى من إطلاق الكل، وإرادة البعض، والله تعالى أعلم." (إه)[127]

---

124) سورة البقرة، الآية: 238.

125) **فتح الباري بشرح صحيح البخاري لابن حجر العسقلاني**، كتاب مواقيت الصلاة، باب إثم من فاتته العصر، 37/2، رقم الحديث 552؛ **شرح صحيح مسلم للنووي**، كتاب المساجد و مواضع الصلاة، باب التغليظ في تفويت صلاة العصر، 267/2، رقم الحديث 201. و اللفظ لمسلم.

126) **المكتبة الشاملة**، الزمخشري، **مرجع سابق**، 793/4-794.

127) عطية سالم، **مرجع سابق**، 491/9-494.

فمن أدلة المخالفين هي:

1) القراءة الشاذة

2) عموم اللفظ

3) سياق الآية

4) وإطلاق الكل و إرادة البعض

تعقيب الباحث:

فاتضح لنا أمور منها:

أولاً – أنه اتفاق كلا الفريقين على دليل عموم اللفظ.

ثانياً – فأما ابن كثير وابن جرير من وافقهما فاكتفوا بهذا الدليل دون غيره.

ثالثاً – وأما صاحب تتمة أضواء البيان ومن معه فلم يكتفوا بهذا الدليل، وزادوا أدلة أخرى، فلذا رجح ابن عطية قولين من هذه الأقوال، بل أقواهما عنده معنى الدهر.

فلعل ما رجحه ابن كثير ومن معه هو الراجح في هذه المسألة لأن القول بأنه الدهر يظهر فيه شموله للأوقات كلها. فتفسير العصر بالدهر هو أعم الأقوال وأشملها.[128] والله أعلم.

128) الطيار، مساعد سليمان ناصر، **تفسير جزء عم**، ط8، (الدمام: دار ابن الجوزي، 1430هـ)، ص 223.

الخاتمة

الخاتمة

الحمد لله رب العالمين، والصلاة والسلام على أشرف الأنبياء والمرسلين، وعلى آله وصحبه أجمعين.

أما بعد،

فبعد أن من الله علي بإتمام هذا البحث، وما أفادني به من فوائد، أُنهِي هذا البحث بهذه النتائج والتوصيات. فأما النتائج فأقول:

أ. تبين لي من خلال البحث، وإمعان النظر في تفسير ابن كثير ما يتميز بصاحبه من سعة علم واطّلاعه على كتب من قبله من المفسرين، وبمكانة تفسيره لمن جاء بعده.
ب. لم يكن ابن كثير مقلداً في ترجيحاته، ولو كان مخالفاً لقول جمهور المفسرين، بل كان مجتهداً يعتمد على الدليل والنظر.
ج. يعتبر ابن كثير بمنهجه وطريقته في الترجيحات من أعظم العلماء المتقدمين الذين قصدوا الراجح من أقوال أهل العلم.
د. ليس من السهولة بمكان الوصول إلى القول الصواب عند الاختلاف في التفسير.

وأما التوصيات فهي:

أ. أوصي بتحلى بالأدب مع هؤلاء الأئمة عند دراسة ومناقشة آرائهم وأقوالهم، وذلك لأنه – كما ذكر سابقاً – ليس من السهولة بمكان الوصول إلى القول الصواب عند الاختلاف في التفسير.

ب. أوصي بالاهتمام بدراسة ترجيحات المفسرين؛ لما تساهم به من بناء شخصية طالب العلم، وتمكنه من الاطلاع على عدد كبير من كتب أهل العلم في شتى الفنون.

هذا وأسأل الله وحده أن يجعل هذا العمل خالصاً لوجهه الكريم، وأن يرزقني الإخلاص في القول والعمل، كما أسأله سبحانه أن يغفر للإمام ابن كثير، وينفع به الإسلام والمسلمين. إنه جواد كريم. وصلى الله على نبينا محمد وعلى آله وصحبه أجمعين.

الفهارس

(1) فهرس الآيات القرآنية (مواضع الترجيح)

الرقم المتسلسل	الآيات القرآنية	السورة	رقم الآية
1	عَنِ النَّبَإِ الْعَظِيمِ (2)	النبأ	2
2 3	وَأَنْزَلْنَا مِنَ الْمُعْصِرَاتِ مَاءً ثَجَّاجًا (14)	النبأ	14
4	إِنَّ لِلْمُتَّقِينَ مَفَازًا (31)	النبأ	31
5	يَوْمَ يَقُومُ الرُّوحُ وَالْمَلَائِكَةُ صَفًّا ... (38)	النبأ	38
6 7	وَالنَّازِعَاتِ غَرْقًا (1) وَالنَّاشِطَاتِ نَشْطًا (2)	النازعات	1 – 2
8	فَإِذَا هُمْ بِالسَّاهِرَةِ (14)	النازعات	14
9	إِذْ نَادَاهُ رَبُّهُ بِالْوَادِ الْمُقَدَّسِ طُوًى (16)	النازعات	16
10	فَأَخَذَهُ اللَّهُ نَكَالَ الْآخِرَةِ وَالْأُولَى (25)	النازعات	25
11	ثُمَّ السَّبِيلَ يَسَّرَهُ (20)	عبس	20
12	كَلَّا لَمَّا يَقْضِ مَا أَمَرَهُ (23)	عبس	23
13	وَإِذَا الْعِشَارُ عُطِّلَتْ (4)	التكوير	4
14	وَإِذَا النُّفُوسُ زُوِّجَتْ (7)	التكوير	7
15	وَاللَّيْلِ إِذَا عَسْعَسَ (17)	التكوير	17
16	وَلَقَدْ رَآهُ بِالْأُفُقِ الْمُبِينِ (23)	التكوير	23
17	يَا أَيُّهَا الْإِنْسَانُ مَا غَرَّكَ بِرَبِّكَ الْكَرِيمِ (6)	الانفطار	6
18	وَيْلٌ لِلْمُطَفِّفِينَ (1)	المطففين	1
19	كَلَّا إِنَّ كِتَابَ الْفُجَّارِ لَفِي سِجِّينٍ (7)	المطففين	7
20	وَيْلٌ يَوْمَئِذٍ لِلْمُكَذِّبِينَ (10)	المطففين	10
21	كَلَّا إِنَّ كِتَابَ الْأَبْرَارِ لَفِي عِلِّيِّينَ (18)	المطففين	18

22	إِلَّا الَّذِينَ آَمَنُوا وَعَمِلُوا الصَّالِحَاتِ لَهُمْ أَجْرٌ غَيْرُ مَمْنُونٍ (25)	الانشقاق	25
23	وَالسَّمَاءِ ذَاتِ الْبُرُوجِ (1)	البروج	1
24	إِنَّ هَذَا لَفِي الصُّحُفِ الْأُولَى (18)	الأعلى	18
25	فِيهَا عَيْنٌ جَارِيَةٌ (12)	الغاشية	12
26	وَلَيَالٍ عَشْرٍ (2)	الفجر	2
27	وَاللَّيْلِ إِذَا يَسْرِ (4)	الفجر	4
28 29	إِرَمَ ذَاتِ الْعِمَادِ (7)	الفجر	7
30	الَّتِي لَمْ يُخْلَقْ مِثْلُهَا فِي الْبِلَادِ (8)	الفجر	8
31	ارْجِعِي إِلَى رَبِّكِ رَاضِيَةً مَرْضِيَّةً (28)	الفجر	28
32	وَوَالِدٍ وَمَا وَلَدَ (3)	البلد	3
33	وَالنَّهَارِ إِذَا جَلَّاهَا (3)	الشمس	3
34	وَالْأَرْضِ وَمَا طَحَاهَا (6)	الشمس	6
35	كَذَّبَتْ ثَمُودُ بِطَغْوَاهَا (11)	الشمس	11
36	وَلَا يَخَافُ عُقْبَاهَا (15)	الشمس	15
37	ثُمَّ رَدَدْنَاهُ أَسْفَلَ سَافِلِينَ (5)	التين	5
38	لَيْلَةُ الْقَدْرِ خَيْرٌ مِنْ أَلْفِ شَهْرٍ (3)	القدر	3
39	بِأَنَّ رَبَّكَ أَوْحَى لَهَا (5)	الزلزلة	5
40	حَتَّى زُرْتُمُ الْمَقَابِرَ (2)	التكاثر	2
41	وَالْعَصْرِ (1)	العصر	1
42	وَيَمْنَعُونَ الْمَاعُونَ (7)	الماعون	7
43	فَصَلِّ لِرَبِّكَ وَانْحَرْ (2)	الكوثر	2
44	وَامْرَأَتُهُ حَمَّالَةَ الْحَطَبِ (4)	المسد	4
45	قُلْ أَعُوذُ بِرَبِّ الْفَلَقِ (1)	الفلق	1

(2) فهرس الآيات القرآنية الواردة في الرسالة عموماً

الرقم	الآيات القرآنية	السورة	رقم الآية	الصفحة
1	كِتَابٌ أَنْزَلْنَاهُ إِلَيْكَ مُبَارَكٌ لِيَدَّبَّرُوا آيَاتِهِ وَلِيَتَذَكَّرَ أُولُو الْأَلْبَابِ (29)	ص	29	2
2	يُثَبِّتُ اللَّهُ الَّذِينَ آمَنُوا بِالْقَوْلِ الثَّابِتِ فِي الْحَيَاةِ الدُّنْيَا وَفِي الْآخِرَةِ ... (27)	إبراهيم	27	8
3	سُبْحَانَ الَّذِي أَسْرَى بِعَبْدِهِ لَيْلًا مِنَ الْمَسْجِدِ الْحَرَامِ إِلَى الْمَسْجِدِ الْأَقْصَى الَّذِي بَارَكْنَا حَوْلَهُ ... (1)	الإسراء	1	8
4	وَأَنْزَلْنَا مِنَ الْمُعْصِرَاتِ مَاءً ثَجَّاجًا (14)	النبأ	14	17، 30
5	اللَّهُ الَّذِي يُرْسِلُ الرِّيَاحَ فَتُثِيرُ سَحَابًا فَيَبْسُطُهُ فِي السَّمَاءِ كَيْفَ يَشَاءُ وَيَجْعَلُهُ كِسَفًا فَتَرَى الْوَدْقَ يَخْرُجُ مِنْ خِلَالِهِ ... (48)	الروم	48	17
6	فَأَخَذَهُ اللَّهُ نَكَالَ الْآخِرَةِ وَالْأُولَى (25)	النازعات	25	17
7	وَأُتْبِعُوا فِي هَذِهِ لَعْنَةً وَيَوْمَ الْقِيَامَةِ بِئْسَ الرِّفْدُ الْمَرْفُودُ (99)	هود	99	17
8	وَجَعَلْنَاهُمْ أَئِمَّةً يَدْعُونَ إِلَى النَّارِ وَيَوْمَ الْقِيَامَةِ لَا يُنْصَرُونَ (41)	القصص	41	17
9	وَاللَّيْلِ إِذَا عَسْعَسَ (17)	التكوير	17	18، 19، 35
10	وَاللَّيْلِ إِذَا يَغْشَى (1) وَالنَّهَارِ إِذَا تَجَلَّى (2)	الليل	2-1	18
11	وَالضُّحَى (1) وَاللَّيْلِ إِذَا سَجَى (2)	الضحى	2- 1	18
12	فَالِقُ الْإِصْبَاحِ وَجَعَلَ اللَّيْلَ سَكَنًا ... (96)	الأنعام	96	18

13	عَنِ النَّبَإِ الْعَظِيمِ (2)	النبأ	2	19
14	وَاللَّيْلِ إِذَا يَسْرِ (4)	الفجر	4	19
15	إِرَمَ ذَاتِ الْعِمَادِ (7)	الفجر	7	20
16	الَّتِي لَمْ يُخْلَقْ مِثْلُهَا فِي الْبِلَادِ (8)	الفجر	8	20
17	وَيْلٌ يَوْمَئِذٍ لِلْمُكَذِّبِينَ (10)	المطففين	10	21
18	فِيهَا عَيْنٌ جَارِيَةٌ (12)	الغاشية	12	22
19	وَلَقَدْ رَآهُ بِالْأُفُقِ الْمُبِينِ (23)	التكوير	23	22
20	عَلَّمَهُ شَدِيدُ الْقُوَى (5) ذُو مِرَّةٍ فَاسْتَوَى (6) وَهُوَ بِالْأُفُقِ الْأَعْلَى (7) ثُمَّ دَنَا فَتَدَلَّى (8) فَكَانَ قَابَ قَوْسَيْنِ أَوْ أَدْنَى (9) فَأَوْحَى إِلَى عَبْدِهِ مَا أَوْحَى (10)	النجم	5 – 10	23
21	وَلَقَدْ رَآهُ نَزْلَةً أُخْرَى (13) عِنْدَ سِدْرَةِ الْمُنْتَهَى (14) عِنْدَهَا جَنَّةُ الْمَأْوَى (15) إِذْ يَغْشَى السِّدْرَةَ مَا يَغْشَى (16)	النجم	13 – 16	23
22	وَيَمْنَعُونَ الْمَاعُونَ (7)	الماعون	7	23
23	وَالنَّازِعَاتِ غَرْقًا (1) وَالنَّاشِطَاتِ نَشْطًا (2)	النازعات	1 – 2	24
24	كَلَّا لَمَّا يَقْضِ مَا أَمَرَهُ (23)	عبس	23	25
25	وَالْأَرْضِ وَمَا طَحَاهَا (6)	الشمس	6	25
26	يَوْمَ يَقُومُ الرُّوحُ وَالْمَلَائِكَةُ صَفًّا ... (38)	النبأ	38	26
27	وَالْعَصْرِ (1)	العصر	1	27، 39
28	إِذْ نَادَاهُ رَبُّهُ بِالْوَادِ الْمُقَدَّسِ طُوًى (16)	النازعات	16	27
29	وَاللَّيْلِ إِذْ أَدْبَرَ (33)	المدثر	33	36
30	حَافِظُوا عَلَى الصَّلَوَاتِ وَالصَّلَاةِ الْوُسْطَى وَقُومُوا لِلَّهِ قَانِتِينَ (238)	البقرة	238	41

(3) فهرس الأحاديث النبوية

الرقم	الأحاديث النبوية	الصفحة
1	من لا يشكر الناس لا يشكر الله	ج
2	ويل للذي يُحَدِّث فيكذب ، ليضحِكَ الناس ، ويل له ، ويل له	21
3	أنهار الجنة تفجر من تحت تلال – أو : من تحت جبال – المسك	22
4	من فاتته العصر فكأنما وتر أهله و ماله	41

(4) فهرس المصادر والمراجع

1) ابن أبي حاتم، عبد الرحمن محمد إدريس. 1417هـ-1997م .**تفسير القرآن العظيم مسنداً عن رسول الله صلى الله عليه وسلم والصحابة والتابعين**. تحقيق: أسعد محمد الطيب. مكة المكرمة –الرياض: مكتبة نزار مصطفى الباز، ط 1، ج10.

2) آبادي، محمد شمس الحق العظيم. 1415هـ-1995م. **عون المعبود شرح سنن أبي دود، مع شرح ابن قيم الجوزية**. بيروت: [الناشر: بدون]، ط 2، ج13.

3) الألباني، محمد ناصر الدين. 1421هـ-2000م. **صحيح الترغيب والترهيب**. الرياض: مكتبة المعارف، ط1، ج1.

4) ابن حجر العسقلاني، أحمد علي. 1407هـ-1986م. **فتح الباري بشرح صحيح البخاري**. القاهرة: دار الريان للتراث، ط1، ج2.

5) الحربي، حسين علي. 1417هـ-1996م. **قواعد الترجيح عند المفسرين** . الرياض: دار القاسم، ط1.

6) الذهبي، محمد حسين. 1416هـ-1995م. **التفسير والمفسرون** . قاهرة: مكتبة وهبة، ط6، ج1.

7) الرومي، فهد عبد الرحمن سليمان. 1407هـ-1986م. **اتجاهات التفسير في القرن الرابع عشر**. [مكان النشر: بدون] [الناشر: بدون]، ط1، ج1.

8) سامي محمد سلامة. 1420هـ-1999م. مقدمة تحقيق. في ابن كثير، إسماعيل بن عمر. **تفسير القرآن العظيم**. الرياض: دار طيبة، ط2، ص1-75.

9) السبت، خالد عثمان. 1421هـ. **قواعد التفسير جمعاً ودراسة**. [مكان النشر: بدون]: دار ابن عفان، ط1، ج1.

10) الشوكاني، محمد علي محمد. [التاريخ: بدون]. **فتح القدير الجامع بين فنّي الرواية و الدراية من علم التفسير**. مكة المكرمة: الفيصلية، [الطباعة: بدون]، ج5.

11) طاهر محمود يعقوب. 1425هـ. **أسباب الخطأ في التفسي – دراسة تأصيلية**. الدمام و غيره: دار ابن الجوزي، ط1، ج1.

12) الطبري، محمد جرير. 1422هـ-2001م. **جامع البيان عن تأويل آي القرآن**. تحقيق: عبد الله عبد المحسن التركي. القاهرة: هجر، ط1، ج24.

13) الطيار، مساعد سليمان ناصر. 1430هـ. **تفسير جزء عم** . الدمام: دار ابن الجوزي، ط8.

14) ابن عطية الأندلسي، عبد الحق غالب. 1422هـ-2001م. **المحرر الوجيز في تفسير الكتاب العزيز**. تحقيق: عبد السلام عبد الشافي محمد. بيروت: دار الكتب العلمية، ط1، ج5.

15) عطية محمد سالم. 1400هـ-1980م. **تتمة أضواء البيان في إيضاح القرآن بالقرآن**. [مكان النشر: بدون] [الناشر: بدون]، ط2، ج9.

16) ا بن كثير ، إسماعيل بن عمر. 1420هـ-1999م. **تفسير القرآن العظيم** . تحقيق سامي بن محمد سلامة. الرياض: دار طيبة، ط2، ج8.

17) اللاحم، سليمان إبراهيم. 1420هـ- 1999م. **منهج ابن كثير في التفسير** . الرياض: دار المسلم، ط1.

18) المباركفوري، محمد عبد الرحمن عبد الرحيم. [التاريخ: بدون]. **تحفة الأحوذي بشرح جامع الترمذي**. [مكان النشر: بدون]: دار الفكر، ج6.

19) محمد صالح حمد سليمان. 1430هـ. **اختلاف السلف في التفسير بين التنظير والتطبيق**. الدمام وغيره: دار ابن الجوزي، ط1.

20) مزي نعناعة. 1390هـ- 1970م. **الإسرائيليات وأثرها في كتب التفسير**. دمشق: دار القلم، وبيروت: دار الضياء، ط1.

21) النووي، يحيى شرف. 1416هـ- 1996م. **المنهاج في شرح صحيح مسلم بن الحجاج المسمى اختصاراً شرح صحيح مسلم**. بيروت-دمشق: دار الخير، ط3، ج5.

رسائل علمية

22) الغامدي، فهد سالم رافع. 1428هـ-2007م. **منهج الإمام أبي المظفر السمعاني في الترجيحات** ، ماجستير، قسم الكتاب والسنة، كلية الدعوة وأصول الدين، جامعة أم القرى، المملكة العربية السعودية.

23) اللطيف، صالح سعود العبد. 1429 هـ - 1428هـ. **ترجيحات العلامة ابن عثيمين في تفسيره من أول آية رقم (113) من سورة آل عمران و حتى آية رقم (100) من سورة النساء** – جمعاً ودراسة وموازنة –، ماجستير، قسم الكتاب والسنة، كلية أصول الدين، جامعة أم القرى، المملكة العربية السعودية.

مراجع إلكترونية موثقة أو برمجيات

24) محاضرة بعنوان مناهج المفسرين للشيخ صالح آل شيخ، في موقع: www.alsalafia.com

25) مركز الفتاوى، رقم الفتوى: 31762، عنوان الفتوى: أهمية تفسير ابن كثير، تاريخ الفتوى: 16 صفر 1420هـ/01-06-1999م في موقع: http://www.islamweb.net

26) **المكتبة الشاملة**، الإصدار 3.44. ابن الجوزي، عبد الرحمن علي محمد. 1404هـ. **زاد المسير في علم التفسير**. بيروت: المكتب الإسلامي، الكتاب معدّ آلياً بواسطة المكتبة الشاملة، ط3، ج9.

27) **المكتبة الشاملة**، الإصدار 3.44. الزمخشري، محمود عمر. 1407هـ. **الكشاف عن حقائق غوامض التنزيل و عيون الأقاويل في وجوه التنزيل**. بيروت: دار الكتاب العربي، الكتاب موافق للمطبوع و مذيل بحاشية أحمد محمد المعروف بابن المنير، و تخريج أحاديث الكشاف للزيلعي، [الطباعة: بدون]، ج5.

28) **المكتبة الشاملة**، الإصدار 3.44. الصنعاني، عبد الرزاق همام. 1403هـ. **مصنف عبد الرزاق**. بيروت: المكتب الإسلامي، الكتاب مصدر آلياً بواسطة المكتبة الشاملة، ط2، ج11.

29) **المكتبة الشاملة**، الإصدار 3.44. القرطبي، محمد أحمد بي بكر. 1423هـ-2003م. **الجامع لأحكام القرآن**. تحقيق: هشام سمير البخاري. الرياض: دار عالم الكتب، تصدير: موقع مكتبة المدينة الرقمية، الكتاب موافق للمطبوع، [الطباعة: بدون]، ج19.

30) **المكتبة الشاملة**، الإصدار 3.44. الماوردي، علي محمد حبيب. [التاريخ: بدون]. **النكت والعيون**. تحقيق: السيد عبد المقصود عبد الرحيم. بيروت: دار الكتب العلمية، الكتاب موافق للمطبوع، [الطباعة: بدون]، ج6.

(5) فهرس الموضوعات

الموضوع الصفحة

صفحة الإقرار

ملخص البحث : ..... ا

ملخص البحث باللغة الإنجليزية: .....ب

شكر وتقدير : .....ج

الإهداء : ..... د

المقدمة : .....1 - 5

الفصل الأول (النظري) : ترجمة ابن كثير وكتابه في التفسير ومنهجه

المبحث الأول : حياته الشخصية ..... 6 - 7

المبحث الثاني : مميزات تفسيره والمآخذ عليه ..... 8 - 11

المبحث الثالث : منهجه في التفسير خاصة طريقته في الترجيح ..... 12 - 28

الفصل الثاني (التطبيقي) : دراسة ترجيح ابن كثير في تفسيره جزء عم

تمهيد : 29

الأولى – ما رجح بدليل واحد .....30 - 34

الثانية – ما رجح بأكثر من دليل واحد .....35 - 38

الثالثة – ما أطلق فيه الترجيح بدون ذكر لدليل ما ..... 39 - 42

الخاتمة : .....43 - 44

الفهارس:

1- فهرس الآيات القرآنية (مواضع الترجيح) ..... 45 - 46

2- فهرس الآيات القرآنية الواردة في الرسالة عموماً .....47 - 48

3- فهرس الأحاديث النبوية 49

4- فهرس المصادر والمراجع .....50 - 54

5- فهرس الموضوعات 55